٨٤٦
السنة الثامنة عشرة
جمادى الآخرة / ١٤٤٣هـ
٦ / ١ / ٢٠٢٢م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢/ جمادى الآخرة

* وفاة الوزير الشيعي ابن العلقمي محمد بن محمد البغدادي رحمه الله سنة (٦٥٦هـ). وكان كاتباً خبيراً بتدبير الملك، ناصحاً لأصحابه، رفيع الهمة، محباً للعلماء والزهاد، كثير المبار. دُفن عند الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

* وفاة السيّد أبي القاسم بن كاظم الموسوي الزنجاني رحمه الله سنة (١٢٩٢هـ أو ١٢٩٣هـ)، ودُفن في قبّة خاصّة خارج زنجان. وكان قد تصدى لأفكار البابي الملحدة والمنحرفة وذلك بتأليف كتب قيّمة، منها: هداية المتقين، مقاليد الأبواب، ردّ الباب.

* وفاة العلامة المحقق السيد علي آل بحر العلوم رحمه الله سنة (١٢٩٨هـ)، ودُفِنَ قرب باب الطوسي في النجف الأشرف. ومن أهم مؤلفاته: البرهان القاطع في شرح المختصر النافع.

٣/ جمادى الآخرة

* استشهاد الصدّيقة الطاهرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سنة (١١هـ)، على الرواية الثالثة التي تقول ببقائها عليها السلام بعد أبيها صلى الله عليه وآله بـ(٩٥) يوماً.

* وفاة العالم الفاضل الأمير السيد حسن المدرّس ابن السيد علي الحسيني الواعظ الأصفهاني رحمه الله سنة (١٢٧٣هـ)، وهو من كبار أساتذة الفقه والأصول. ومن مؤلفاته: جوامع الكلم أو جوامع الأصول.

٥/ جمادى الآخرة:

* وفاة الشاعر الإمامي مهيار الديلمي سنة (٤٢٨هـ)، الذي أسلم على يد الشريف الرضي رحمه الله، وصار تلميذاً له. وهو من أولاد أنوشيروان، ترك ديواناً شعرياً كبيراً في أربعة مجلدات، وله شعر كثير في مدح أهل البيت عليهم السلام والدفاع عنهم.

* ولادة العالم الرجالي ابن داوود الحلي الحسن بن علي رحمه الله سنة (٦٤٧هـ)، وله مصنفات كثيرة في شتى العلوم، المتوفى بعد سنة (٧٠٧هـ).

٦/ جمادى الآخرة

* اندلاع ثورة النجف الأشرف ضد الاحتلال البريطاني سنة (١٣٣٦هـ)، وتولت قيادتها (جمعية النهضة الإسلامية) برئاسة السيد محمد علي بحر العلوم رحمه الله، وهي التي مهّدت لاندلاع الثورة العراقية الكبرى في (١٩٢٠م).

٨/ جمادى الآخرة:

* وفاة العالم والمحقق السيّد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي رحمه الله سنة (١٣٧٧هـ)، ودُفِنَ في النجف الأشرف، وهو صاحب الكتاب المشهور (المراجعات) الذي له الأثر الكبير في الهداية إلى أنوار آل محمد عليهم السلام.

أحكام سهم الإمام عليه السلام من الخمس

السؤال: هل يسمح سماحة السيد (دام ظله) بإعطاء وكالة للتصرّف بسهم الإمام عليه السلام وإعطائه للفقراء لكونهم من الأقارب والجيران؟

الجواب: عليك بمراجعة الوكيل المعتمد في منطقتك المأذون من قبل سماحة السيد (مد ظله) لأخذ الإذن المذكور فيه.

السؤال: هل للفقراء السادة حقّ في سهم الإمام عليه السلام أو هنالك أولوية للفقراء العوام بالسهم؟

الجواب: لا أولوية للعوام بذلك، بل يجوز دفع حق الإمام عليه السلام للسادة أيضاً مع انطباق ضابطة الاستحقاق عليهم، وهي التديّن مع الحاجة الملحّة.

السؤال: هل يجوز صرف حق الإمام عليه السلام في مشاريع خيرية مع وجود عشرات الآلاف من المؤمنين المحتاجين إلى كسرة الخبز وقطعة اللباس للستر وأمثالها؟

الجواب: لابدَّ في صرف سهم الإمام عليه السلام من مراعاة الأهمّ فالأهمّ من موارده، وتشخيص ذلك موكول إلى نظر الفقيه الأعلم المطّلع على الجهات العامّة على الأحوط.

السؤال: هل يجوز إعطاء سهم الإمام عليه السلام لشابٍّ يريد الزواج ولا يملك الصِّداق؟

الجواب: قد يكون ذلك من مصارفه، وذلك فيما إذا كان مضطراً إلى الزواج ولا تتهيّأ له توفير مصارفه بحيث صار ذا حاجة مُلحّة، وعلى أيّ حال فلابُدَّ من الاستئذان من المرجع.

السؤال: هل يُشتَرط الفقر في مَن يُدفَع إليه سهم الإمام عليه السلام؟

الجواب: لا يُشتَرط، وإنّما يكون ذلك بنحوٍ يتناسب مع ما يُقدّمه في خدمة الشريعة مع مراعاة شأنه.

السؤال: هل يجوز صرف سهم الإمام عليه السلام في تعمير المساجد وإقامة مجالس أهل البيت عليهم السلام مع إمكان تحصيل موارد أخرى من التبرّعات وغيرها؟

الجواب: مع فرض وجود تبرّعات أخرى فسماحة السيد (دام ظله) لا يجيز ذلك.

السؤال: هل يجوز تبديل حقّ الإمام عليه السلام بحقّ السادة إذا كان ذلك لحاجة ملحة؟

الجواب: إذا كان لديك سهم الإمام عليه السلام ولدى غيرك سهم السادة جاز لكما المبادلة لإيصال كلّ منكما ما لديه لمستحقه.

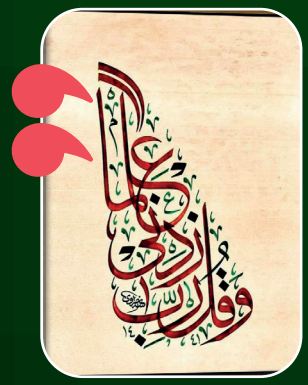

الإعجاز البياني في القرآن الكريم

يتمثل الإعجاز البياني بالتركيبة الخاصة المتميزة لألفاظ القرآن ومعانيه، وفي مجموعة العلاقات المجازية والاستعارية والتشبيهية والكنائية والرمزية والإيحائية بين المعاني والألفاظ، وذلك السر الأكبر في إعجاز القرآن، فالعرب أمة بيان، ورجال بلاغة، تطربهم الكلمة، وتهزهم الخطبة، ويستهويهم الشعر، وقد وقفوا عند بلاغة القرآن مندهشين بما عبر عنه الوليد: «والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر».

والحديث عن الإعجاز البياني مستفيض ينهض بعمل مثقل مستقل، ويكفي في عظمته أن الإمام علياً عليه السلام من أوائل رواده في الإفادة والاستفادة، وأن ما ورد في نهج البلاغة كان امتداداً طبيعياً للإعجاز البياني في القرآن؛ لتأثر الإمام عليه السلام في القرآن.

وهذا المنهج مدين إلى علماء الإعجاز؛ كعلي بن عيسى الرماني، وحمد بن سليمان الخطابي، والشريف الرضي، وعبد القاهر الجرجاني، حتى تسلمه جار الله الزمخشري، فجعل تفسيره الكشاف مضماراً للإعجاز البياني، وفتح فيه عمق دراسة جديدة في البلاغة القرآنية التطبيقية التي اعتمدت التسلسل المصحفي؛ إذ فسر القرآن كاملاً ناظراً فيه الوجوه البيانية، ومستلهماً المناخ الفني حتى عاد تفسيره كنزاً بيانياً لا تنتهي فرائده، وقد تجلى فيه ما أضافه من دلالات جمالية في نظم المعاني، وما بحثه من المعاني الثانوية في تقديم العبارة، وعائدية الضمائر ومعنى المعنى، وتعلق البيان بعضه ببعض.

إن الحضارة الإنسانية اليوم بحاجة إلى هذا المنهج في استجلاء جمال القرآن، واستقراء خفايا مكنوناته، أما التعدي على مقام القرآن ووحدته الفنية بالإيغال في النزاعات التقليدية، والإصحار بمتاهات الخصومات، فأمر ترفضه عقلية المثقف العصري، وتلفظه روحية البحث الموضوعي، وحسبك في كتب الكلام ومصنفات الاحتجاج وصنوف المقالات غنية عن ذلك.

إعداد / منير الحزامي

(انظر: نظرات معاصرة في القرآن الكريم، د. محمد حسين الصغير: ص١٧-١٨)

إعجاز الهداية

يتلخص مفهوم هذا الإعجاز بأن آيات الكتاب العزيز لها قدرة هائلة ومذهلة على تغيير نفس الإنسان وقلبه، وكذا مشاعره وأحاسيسه، فكل آية لها أثر في الإنسان، فبالقرآن يهتدي ويتنور به، ويطيب قلبه وتتغير حاله.

وقد صرحت آيات كثيرة في هداية القرآن وقدرته على تغيير المؤمنين به، حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩)، وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (إبراهيم: ١)، وقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً﴾ (الإسراء: ٨٢).

ويكتشف هذا الإعجاز كلُّ مَن يتلو كتابَ الله عزّ وجلّ، بيد أنه لا يتضح للجميع على درجة متساوية، بل كل واحد على قدر وعيه للقرآن وتطبيقه مبادئه، فتراه له القدرة في تطييب قلب الإنسان وتطهيره والقضاء على مشاكل القلب والنفس، كما له القدرة على رفع الغشاوة والضلال، لأن القرآن نور إذا تلوته، ذلك يعني أنك تتلو النور، ولهذا النور تأثيرات عجيبة على الإنسان.

وقد أخبرتنا الروايات عن أثر القرآن الكريم وخصوص آياته، فقد جاءت النصوص المتوافرة عن أهمية سورة الفاتحة والبسملة بالأخص وكذا آية الكرسي وأن فيها من الآثار ما يعجب الإنسان له، فإذا كان القرآن بهذا الأثر والجمال على نفس الإنسان.. ألا يكون ذلك معجزة؟!

الشيخ حسن الجوادي

الصِّدِّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام

إن من جملة أسماء مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام (الصِّدِّيقة)، بكسر الصاد والدال المشدّدة (صيغة المبالغة) في التصديق، أي كثيرة الصدق، لكن المستفاد من الآيات الكثيرة والروايات المتعدّدة أنّ مرتبة الصدِّيقين في عداد مراتب الأنبياء والشهداء...

حيث قال تعالى: ﴿مَا المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ قيل: سُمِّيَت صدِّيقة لأنّها تُصَدِّق بآيات ربّها ومنزلة ولدها وتصدِّقه فيما أخبرها به، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾، وقيل: لكثرة صدقها، وعظم منزلتها فيما تصدق به من أمرها.

وفي الوقت الذي يصدّق الإنسان بأنّ الله تعالى يراه مع ذلك يعصيه، ويعلم بأنّ الله تعالى قد أوجب عليه حقوقاً مالية أو غير مالية، مع ذلك لا يؤدّي تلك الحقوق، ويعلم بأنّ الله حرَّم الخمر والربا والزنا، ومع ذلك لا يرتدع عن تلك المعاصي، فهو مصدّق بالله وبالحلال والحرام، والثواب والعقاب، والجنّة والنار، ولكنّ عمله لا يطابق هذا التصديق، أي لم يبلغ به التصديق درجة المطابقة بين القول والفعل أو بين الاعتقاد والعمل.

وإذا قارنت بين هذه التعاريف وبين أعمال الناس؛ يظهر لك بكل وضوح أنّ عدد الصدِّيقين قليل جداً جداً.

وبعد هذا كلّه سوف يسهل عليك أن تعرف أنّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قد بلغت مرتبة الصدِّيقين، وسمَّاها رسول الله صلى الله عليه وآله بـ(الصِّدِّيقة)، كما في (الرياض النضرة: ج٢/ص٢٠٢)، وفي (شرف النبوّة) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لأمير المؤمنين علي عليه السلام: «أُتيتَ ثلاثاً لم يؤتَهن أحد ولا أنا:

- أُتيتَ صهراً مثلي ولم أُوت أنا مثلي.
- وأُتيتَ زوجة صدِّيقة مثل ابنتي ولم أُوت أنا مثلها زوجة.
- وأُوتيتَ الحسن والحسين من صلبك ولم أُوتَ من صلبي مثلهما.

ولكنّكم منّي وأنا منكم».

وسأل المفضل بن عمرو الإمام الصادق عليه السلام قال: «قلت: مَن غسَّل فاطمة عليها السلام؟

قال عليه السلام: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال المفضَّل: فكأنّني استعظمت ذلك من قوله، فقال: كأنّك ضقتَ بما أخبرتك به؟

قلت: قد كان ذلك جعلت فداك.

قال: لا تضيقنَّ، فإنّها صدِّيقة، ولم يغسِّلها إلّا صدِّيق، أما علمتَ أنّ مريم لم يغسِّلها إلّا عيسى؟».

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام -في حديث له عن السيّدة فاطمة عليها السلام- أنّه قال: «وهي الصِّدِّيقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأُولى».

إعداد / شكري شاكر
(انظر: أعلام الهداية)

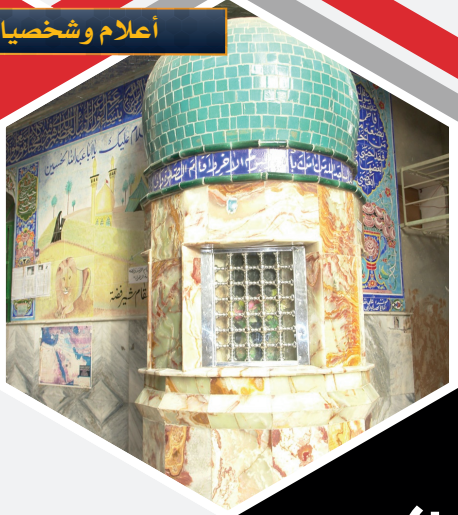

فِضّة (رضوان الله عليها).. الخادمة المطيعة

لَمْ تغبْ تلك المَشاهدُ المُؤلمةُ عن أنظار الخادمة فضّة، ولم يُغادرْ سَمعَها أنينُ الزهراء عليها السلام من ضلعها المَكسور، وهي تستغيثُ: (يا فضّة، أسنديني...) (ظلامات فاطمة الزهراء عليها السلام: ج٨/ص٥١).

بَعدما كَوَتْ جرحَهُ النّار، ثمّ سَقطَ على رماد الحَطب.. وبذاك السقوط انكسَرَ قلبُ الحوراء زينب عليها السلام حينَها.. وقعتْ فِضّةُ في حَيرة.. أيُّهما تُسندُ:

قلب السيدة الزهراء عليها السلام؟ أم قلب الصغيرة؟

ولا تدري أتُصبِّرُ الحسنين على ما جرى؟ أم تجلسُ للبُكاء؟

فقد أدهشَها ما حصلَ لمولاتها الزهراء عليها السلام!! وكيف لا تندهشُ ولم ترَ منها إلا الحُبّ والحنان..

فمُنذُ اليوم الأول الذي دخلتْ فيه بيتَها المُتواضعَ لم تُشعرْها بأنّها خَادمةٌ قط.. بل عاملتها كفردٍ من أفراد أُسرتها الطاهرة، رغمَ شَظَف العيش وضيق ذات اليد. كانت السعادةُ تغمرُ قلبَ فِضّةَ المُفعَم بالولاء العلوي، ممّا جعلَها تتمسّكُ بمخدوميها.

على أيّ حالٍ من الأحوال، فهي لم تتركهم حتّى في أحلك الظروف، وبالخصوص دورها الشجاع تجاهَ القوم، حينما أرادوا اقتحامَ الدار؛ حيث بذلت الجُهدَ الكبيرَ لردعهم عن ذلك علّها تدفعُ الأذى عن ريحانة المُختار..

وبعدَ إغلاقه عادت المَخاوفُ تُراودُها من جديد، لما سمعتهُ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يُخاطبُ روحَها من دون جدوى؛ فَقد أحرقوا البابَ وضربوا البضعةَ حتّى أسقطوا جنينَها: المُحسنَ عليه السلام. ومن يومها والدموعُ تنهمرُ من عينيها كالمُزن، وآهاتُ اللوم ترتمي على شفتيها...

ليتني وليتني..

وبينما هي كذلك شَعرتُ وكأنّ روحَ الزهراء عليها السلام تُناديها: خادمتي المُطيعة.. كُفّي عن البُكاء.. واذخري الدّموعَ ليوم عاشوراء..

حينما ينادي أحدُ الأشرار: (أحرقوا بيوتَ الظالمين بالنار). حينَها تفرُّ الأيتامُ بالبيداء، ولا يبقَى سواكِ ليواسي الحوراء عليها السلام..

لأنّها سَوفَ تفقدُ حُماتها من بني هاشم..

إلّا الصبر.. تراهُ جميلاً..

إيمان صاحب

فقراء الشيعة هم (الأغنياء)!!

«إنَّ فُقَرَاءَكُمْ لَأَهْلُ الغِنَى» (الكافي: ج٨/ ص٢١٣).

كلمةٌ عظيمة خاطَبَ الإمامُ محمدُ الباقر عليه السلام فيها أُناساً من شيعته في المدينة المنوّرة.

كيف اجتمع غِنى هؤلاء مع فَقرهم؟! أيُعقلُ أن يكونَ الفقيرُ من أهل الغنى؟!

لقد تضمّن الحديث الشريف أداتين من أدوات التأكيد: (إنَّ) صُدِّرَت بها الجملة، ثم (لام التأكيد) تزحلقت إلى الخبر «لَأَهْلُ الغِنَى»، وإن كان كلام المعصوم عليه السلام لا يحتاج إلى توكيد.

لقد صار فقراء الشيعة أغنياء من وجوه:

الوجه الأول:

أنّهم صاروا أغنى الناس بمعرفة الله سبحانه حقّ معرفته، وبالتعقُّل عن الله واتّباع أمره، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهجه: «إنَّ أَغْنَى الغِنَى العَقْل».

إنّ المؤمن الشيعي هو أكثر الناس تَعَقُّلاً عن الله تعالى، ولمّا كان عقل المرء يُحسب من رزقه، صار المؤمنون أهل الغنى وإن كانوا فقراء، فيشترك في هذا الغِنى فُقَراء المؤمنين وأغنياؤهم.

الوجه الثاني:

ثم صاروا أهلَ الغنى مَعَ فَقرهم لأنّهم مصاديق الآية المباركة: ﴿يَحْسَبُهُمُ الجاهِلُ

أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلحافاً﴾ (البقرة: ٢٧٣)، فهم المتعفِّفون الذين لا يسألون الناس ولا يُلحّون، بل يسألون الله تعالى وحده.

الوجه الثالث:

إنّ أغنياء الشيعة يتولّون أمور فقرائهم فلا يَدَعُونَهم في فقرهم، فهم أكثر مَن يتصف بالرحمة، كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «شِيعَتُنَا الرُّحَمَاءُ بَيْنَهُم» (الكافي: ج٢/ ص١٨٦)؛ وذلك لأنّهم تخلّقوا بأخلاق آل محمد عليهم السلام.

وقد جعل الأئمةُ عليهم السلام فقراءَ الشيعة أمانةً في أعناق الأغنياء، فعن إمامنا الصادق عليه السلام أنه قال: «مَيَاسِيرُ شِيعَتِنَا أُمَنَاؤُنَا عَلَى مَحَاوِيجِهِمْ، فَاحْفَظُونَا فِيهِمْ يَحْفَظْكُمُ اللّهُ» (الكافي: ج٢/ص٢٦٥)، ومَن حفظ الأمانةَ كان مؤمناً حقاً.

ومَن لَم يكن من أغنياء المؤمنين على تلك المثابة من العطف والرحمة بإخوانه المؤمنين، سارَع إلى صِلَتِهم وبرِّهم ومَدِّ يد العون إليهم؛ حذراً من تدنّي مرتبته عند الله تعالى، ومن نفي مراتب التشيُّع عنه لو لم يقم بذلك.

وحسبُهُ في إدراك ذلك ما قيل للإمام محمد الباقر عليه السلام: إنَّ الشِّيعَةَ عِنْدَنَا كَثِيرٌ، فما سأل عن عددهم، ولا عن قوّتهم، إنما قال عليه السلام: «فَهَلْ يَعْطِفُ الغَنِيُّ عَلَى الفَقِيرِ؟»، ولمّا أُجيب بأن هؤلاء ليسوا ممن يعطف غنيُّهم على فقيرهم، قال عليه السلام: «لَيْسَ هَؤُلَاءِ شِيعَةً، الشِّيعَةُ مَنْ يَفْعَلُ هَذَا» (الكافي: ج٢/ ص١٧٣).

ثمَّ إن الفقير يتنبَّهُ إلى معنيين:

أوّلهما:

أنّ الله تعالى ما أفقره في الدنيا إلا لأنّه ادَّخَرَ له ما هو أعظم من ذلك، فإنّه تعالى يخاطب فقراء المؤمنين يوم القيامة فيقول: «وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، مَا أَفْقَرْتُكُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ هَوَانٍ بِكُمْ عَلَيَّ، وَلَتَرَوُنَّ مَا أَصْنَعُ بِكُمُ اليَوْمَ، فَمَنْ زَوَّدَ أَحَداً مِنْكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا مَعْرُوفاً فَخُذُوا بِيَدِهِ فَأَدْخِلُوهُ الجَنَّةَ» (الكافي: ج٢/ ص٢٧١)، فيبلغ أحدهم مرتبةً يأخذ فيها بيد غيره للجَنَّة، سيّما من كان إليه مُحسِناً.

ثانيهما:

أنّ الغَنيَّ يستوجبُ الجنّةَ بالفقير، ومع أن الغنيَّ صاحبُ فضلٍ بما يعطي الفقيرَ فيما يرى الناس في الدنيا، فإنّهُ لولا الفقراءُ لم يستوجب الأغنياءُ الجنةَ، ففي الحديث الشريف: «إِنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:

١- إِنِّي لَمْ أُغْنِ الغَنِيَّ لِكَرَامَةٍ بِهِ عَلَيَّ.

٢- وَلَمْ أُفْقِرِ الفَقِيرَ لِهَوَانٍ بِهِ عَلَيَّ.

٣- وَهُوَ مِمَّا ابْتَلَيْتُ بِهِ الأَغْنِيَاءَ بِالفُقَرَاءِ.

٤- وَلَوْلَا الفُقَرَاءُ لَمْ يَسْتَوْجِبِ الأَغْنِيَاءُ الجَنَّةَ».

هذا هو حال فقراء الشيعة في زمن الغيبة، صاروا أمانةً في أعناق الأغنياء، فأحسَنوا أداءَها، فكانوا ابتلاءً وامتحاناً لهم، وسبباً تُنال به الجنان، وفوق كل هذا: «شِيعَتُنَا الرُّحَمَاءُ بَيْنَهُم».. فمَن كان رحيماً بهم كان الله به رحيماً.

الشيخ محمد مصطفى مصري العاملي

الإمام الحسين (عليه السلام) والبكاء

روى ابن عساكر بسنده قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله من بيت عائشة فمرَّ ببيت فاطمة، فسمع حسيناً يبكي، فقال: ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني؟) (ينظر: مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور: ١٢٥/٧).

وقال صلى الله عليه وآله لنسائه: (لا تبكوا هذا الصبي) يعني حسيناً. (مختصر تاريخ دمشق: ١٣٤/٧).

ولماذا يؤذيه بكاء هذا الصبي الصغير بالخصوص، وكلّ صبي صغير لابدَّ من أن يبكي؟!

وإذا كان إنسان رقيق العاطفة، فلابدَّ من أن يتأذى من بكاء كلّ طفل، أي طفل كان، فلماذا يذكر النبي العطوف صلى الله عليه وآله، الإمامَ الحسينَ عليه السلام خاصة؟

لكن القضية التي جاءت في هذا الحديث الشريف لا تتحدث عن هذه العاطفة، وإنما تشير إلى معنى آخر..

فبكاء الإمام الحسين عليه السلام يؤذي النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله؛ لأنه يذكره بحزن عظيم سوف يلقاه هذا الصبي عليه السلام، تبكي له العيون المؤمنة، وتحزن له القلوب المستودعة حبّه.

وإذا كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يتأذى من صوت بكاء هذا الصبي وهو في بيت أبويه، فكيف به إذا وقف

عليه يوم عاشوراء في صحراء كربلاء وقد كظّه الظمأ، يطلب جرعة من الماء؟!

وإذا كانت دمعة الإمام الحسين عليه السلام تعز على رسول الله صلى الله عليه وآله أن تجري على خده المبارك، فكيف بدمه الطاهر حين يُراق على الأرض؟!

إنّ أمثالَ هذا الحديث المبارك رموزٌ تشير إلى الغيب، وإلى معانٍ أبعد من مجرد العاطفة وأرق..

والأذى الذي يذكره النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أعمق من مجرد الوجع وأدق.

وللبكاء في سيرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام -منذ ولادته بل وقبلها، وحتى شهادته بل وبعدها- مكانةٌ متميزةٌ.

فقد بكته الأنبياء والمرسلون عليهم السلام كلّهم حتى جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قبل أن يولد الإمام الحسين عليه السلام..

وبكاه أهل البيت عليهم السلام بما فيهم جده الرسول صلى الله عليه وآله يوم الولادة..

وبكاه أهله وأصحابه يوم مقتله..

وبكى هو أيضاً على مصابه..

وبعد مقتله بكاه كلُّ مَن سمع بنبأ شهادته: أمهات المؤمنين.. الصحابة المؤمنون..

وبكاه الأئمة المعصومون عليهم السلام ومن تبعهم مدى القرون..

حتى جاء في رواية عن الإمام الحسين عليه السلام نفسه أنه قال: (أنا قتيل العبرة، ما ذكرني مؤمن إلّا وبكى).

وعبّر عنه بعض الأئمة الطاهرين عليهم السلام: بـ(عبرة كلّ مؤمن).

من وصايا حكيم لابنه التوسل بالنبي الأكرم وآله الطاهرين عليهم السلام

عليك -بنيّ- بالتوسل بالنبي الأكرم وآله الطاهرين (صلّى الله عليهم أجمعين)، فإني قد استقصيت الأخبار فوجدت أنه ما تاب اللهُ تعالى على نبيٍّ من أنبيائه عليهم السلام مما صدر منه من الزلة إلا بالتوسل بهم عليهم السلام.

وقد ورد أن اللهَ تعالى لما خلق نبيه آدم عليه السلام نقل أشباح محمد وآله المعصومين (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين) من ذروة العرش إلى ظهره، وكان أمره الملائكةَ بالسجود لآدم عليه السلام؛ إذ كان وعاء تلك الأشباح، فكان سجودهم عبودية له تعالى، وتعظيماً لمحمد وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين) وطاعة لآدم عليه السلام.

وأنه قال لآدم عليه السلام لما سأله عنهم:

«إن هؤلاء خيار خليقتي، وكرام بريتي، بهم

آخذ، وبهم أُعطي، وبهم أُعاقب، وبهم أُثيب، فتوسل بهم يا آدم، وإذا دهتك داهيةٌ فاجعلهم لي شفعاءك، فإني آليتُ على نفسي قسماً حقاً أن لا أُخيب بهم آملاً، ولا أرد بهم سائلاً».

فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عزّ وجلّ بهم فتاب تعالى عليه وغفر له.

وكذلك من بعده نبيه يعقوب عليه السلام، ونبيه يوسف عليه السلام فعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «لما طرحوا إخوة يوسف يوسف في الجُبّ، أتاه جبرائيلُ عليه السلام فدخل عليه فقال: يا غلام، ما تصنع هاهنا؟

فقال: إن إخوتي ألقوني في الجُبّ.

قال: أفتحب أن تخرج منه؟

قال: ذاك إلى الله عزّ وجلّ، إن شاء أخرجني.

قال: فقال له: إن الله يقول لك: ادعني بهذا الدعاء حتى أُخرجك من الجُبّ.

فقال له: وما الدعاء؟»

قال: قل: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض، ذو الجلال والإكرام أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعل لي مما أنا فيه فرجاً ومخرجاً».

إعداد / الشيخ جاسم الكركوشي

(انظر: مرآة الرشاد، للشيخ عبد الله الهامقاني رحمه الله: ص ١٠٤)

أدرك المتغيرات

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «وأحذركم الدنيا؛ فإنها منزل قُلعة، وليست بدار نجعة، قد تزينت بغرورها، وغرَّت بزينتها. دارها هانت على ربها، فخلط حلالها بحرامها، وخيرها بشرِّها».

في حياتنا أضحى كل شيء متغيراً، ونادراً ما قد تجد شيئاً لم يتغير، فكل المعطيات التي نتعامل معها في حياتنا بدأت تتغير، الناس من حولنا تغيروا، الأدوات التي ننجز بها مهامنا تغيرت، حتى أنفسنا قد تغيرت ولم نعد كما كنا؛ فنحن إما إننا كنا أطفالاً وأصبحنا شباباً، وإما إننا كنا شباباً وأصبحنا كهولاً.

وبما أننا عرفنا أن الدنيا متغيرة، كما فهمنا ذلك من كلام الإمام عليه السلام، فلابد من أن نستوعب هذه التغيرات وأن نتعامل معها وفقاً لحيثياتها، وأن نبادر بالعمل، فالوقوف ليس لصالحنا أبداً. نعم، توقف قليلاً لنفسك لا للآخرين، وتعرف على توجهك وأهدافك، ثم بعدها اغتنم وقتك واستوعب المتغيرات.

وقد أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أبا ذر بذلك فقال له:

«يا أبا ذر، اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك. يا أبا ذر، إياك والتسويف بأملك، فإنك بيومك ولست بما بعده. يا أبا ذر، إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح» (وسائل الشيعة: ج١/ ص١١٤).

وهذه هي المتغيرات الأساسية التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فالشباب يتغير نحو الهرم، والصحة متقلبة لا ثبات لها، وكذا الغنى والفقر يسيران مع الزمن ولن يثبتا أبداً، والانشغال هو من ضمن هذه المتغيرات التي يوصينا نبينا الأكرم باغتنامها قبل ضياعها.

الحياة كلها متغيرة، ونحن كذلك وتحت عدسة التغير، لا نستطيع أن نختبئ منه، سوى أن ندركه ونعمل على مجاراته.

السيد محمد حسن المولى

الإمام الصادق عليه السلام يبكي على غَيبة ولده المنتظر عليه السلام

لم يكن مفهوم الغَيبة والانتظار حادثاً وجديداً بعد الغيبتين الصغرى والكبرى للإمام المهدي المنتظر عليه السلام، بل كان حاضراً وقديماً منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى زمن غيبة الإمام الثاني عشر (روحي فداه).

ولقد عوّد أئمةُ أهل البيت عليهم السلام شيعتَهم على مسألة الغَيبة والاشتياق إلى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، ونسلط بعض الضوء على سلوك الإمام جعفر الصادق عليه السلام كأُنموذج واضح على الاهتمام بمسألة غَيبة الإمام المهدي عليه السلام.

فقد روي عن سدير الصيرفي قال: «دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب، على مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، فرأيناه جالساً على التراب، وعليه مَسْح خيبري مطوّق بلا جيب مقصّر الكُمَّين، وهو يبكي بكاء الوالهة الثكلى، ذات الكبد الحرّى، قد نال الحزنُ من وَجنتيه وشاع التغير في عارضيه وأبلى الدموع محجريه، وهو يقول:

سيدي، غَيبتُكَ نَفَتْ رُقادي، وضيّقت عليَّ مهادي، وأسرت مني راحة فؤادي. سيدي، غَيبتُكَ أوصلت مصابي بفجائع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد، يفني الجمع والعدد، فما أحس بدمعة ترقى من عيني، وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا، إلا مثل لعيني عن عوايرِ أعظمها وأفظعها، وتراقي أشدها وأنكرها، ونوايب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير: فاستطارت عقولُنا ولهاً، وتصدعت قلوبُنا جزعاً، من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل، وظننّا أنه سمة لمكروهة قارعة أو حلّت به من الدهر بائقة، فقلنا: لا أبكى اللهُ -يا بن خير الورى- عينيكَ، من أي حادثة تستنزف دمعتك، وتستمطر عَبرتك، وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟!...» (الغيبة، للشيخ الطوسي رحمه الله: ج١/ ص١٩٢).

الشيخ نبيل الحسناوي

من إصداراتنا

صدر عن مركز الشيخ الطوسي(قدس سره) للدراسات والتحقيق
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان:

كتاب الرهن

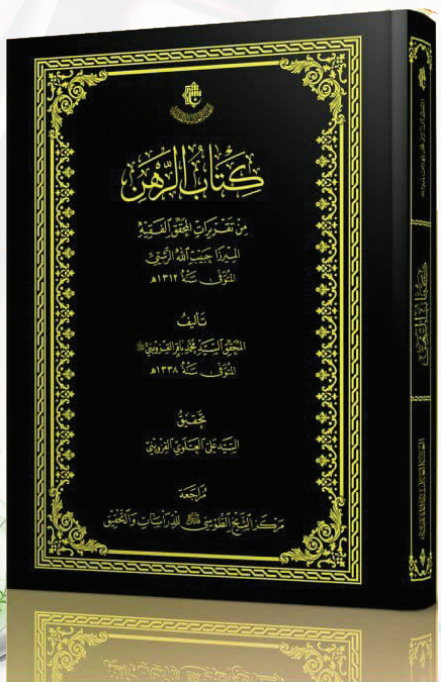

وهو شرح استدلاليّ على كتاب الرهن من كتاب (شرائع الإسلام) للمحقّق الحليّ رحمه الله، بقلم السيّد محمّد باقر الموسويّ القزوينيّ، تقريراً لأبحاث الفقيه الكبير الميرزا حبيب الله الرشتيّ (قدس سره).

لقد عُني الإسلام بحفظ حقوق الناس، وتنظيم العلاقات المالية للمجتمع، بتشريع العقود والمعاملات المقرّرة، ومن بينها (عقد الرهن)، الذي شُرِّع للمحافظة على حقوق الدائنين. وقد يَنْشب بعض التنازع بين المرتهنين بسبب ما يحصل في الرهن من طوارئ مُؤديّة إلى نقصانه أو تلفه أو ما شاكل ذلك، فلهذا وضع الشارع المقدّس حلولاً وتشريعات سماويّة يلتزم بها الطرفان، وقد بحثها علماؤنا في كتبهم، ومن بينها هذا الكتاب.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) النجف الأشرف –نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.
(٢) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.

* رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩ م .
* زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية : www.alkafeel.net * راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net
* بإمكانكم تحميل النشرة بصيغة(PDF) من خلال قناتنا على التلغرام: (نشرتا الكفيل والخميس)
* التحرير : الشيخ علي عبد الجواد / منير الجزامي * التدقيق اللغوي: عمار السلامي المشاركون: الشيخ جاسم الكركوشي/ الشيخ نبيل الحسناوي / السيد محمد حسن المولى/ السيد شكري شاكر
* المراجعة الفكرية : الشيخ حسين مناحي * التصميم والإخراج : السيد حيدر خير الدين